قصة السيدة الزهراء (ع)

محمد باقر الناصري



دار المحجة البيضاء



قصة الزهراء (ع)


بسم الله الرحمن الرحيم

قصة الزهراء (ع)

محمد باقر الناصري

دار المحجة البيضاء

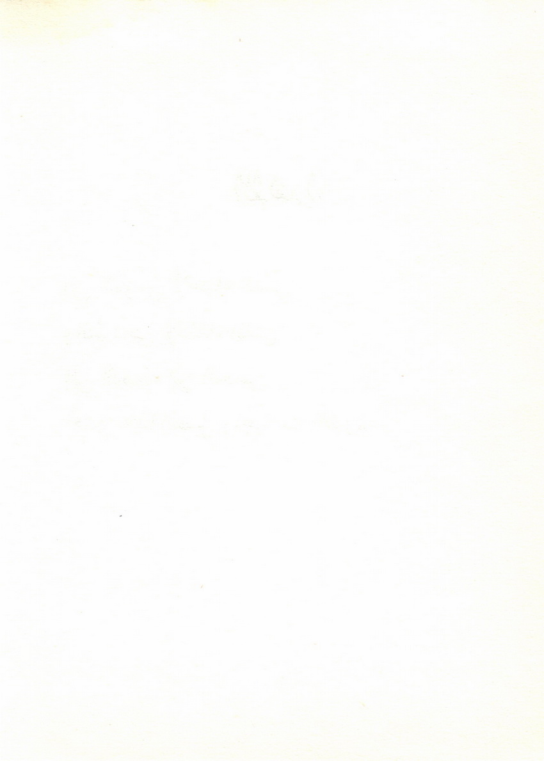
الإهداء

الى المؤمل لإحياء السُنن

والمُرتَجى لإطفاء الفتن

إلى الحجّةِ ابن الحسن

أهدي هذا العمل راجيا منه القبول





إنها فاطمةُ الزهراء الإنسيةُ الحوراء البهيةُ الغرّاء، صاحبةُ الشفاعةِ الكُبرى، الدُرَّةُ الفاخرة المُمتحنةُ الصابرةُ أم السلالة الطاهرة الشفيعة المشفّعة في الآخرة. فِلقة القمر، وسيدة نساءِ البشر مِن البَدْوِ والحضَر. أم الحسنين البتول ريحانة الرسول، أم أبيها ومَن اجتمعت كُل خصالِ البِرِ فيها.

كيف لا تكون كذلك وهي عِلّةُ الإيجاد، ووالدةُ الأئمةِ الأمجاد، وقد خاطَب ربُّنا عز وجل

نبيَّهُ ﷺ فقال: يا أحمد، لولاك لما خلقتُ الأفلاك، ولولا علي لما خلقتُكَ، ولولا فاطمة لما خلقتكما.

ويكفي في فضلِها عليها السلام أن نَعرِفَ أنّ بمحبتِها والإقرارِ بفضلِها تكاملت نُبوةُ الأنبياءِ عليهم السلام، فقد قال رسول الله ﷺ: انه ما تكاملت نبوةُ نبي من الأنبياء حتى أقرَّ بفضلِها ومحبتِها وهي الصديقةُ الكُبرى وعلى معرفتِها دارتِ القرونُ الأولى.

وأنها سِرُّ الأسرارِ وحُجّةُ اللهِ على الأئمةِ الأطهارِ، فقد روى عن الإمام العسكري عليه السلام قوله: نحنُ حُجَجُ اللهِ على خلقِه، وجدّتنا فاطمةُ عليها السلام حُجّةُ اللهِ علينا.

وقد قلّدها رسول الله ﷺ بأفضلِ الأوسمَةِ

وكرّمها بأفضلِ تكرُمَة حيث شَهِدَ في حقِّها وقال إنّ اللهَ يرضى لِرضاها ويغضبُ لغضبِها.

كيف لا تكون كذلك وهي سُلالَةُ النبوةِ ومَعدَنُ الإمامةِ وقُطبُ دائِرةِ الوجودِ، أبوها رسول الله ﷺ خيرُ الخلقِ ومُظهرِ الحقّ، خاتمِ الأنبياءِ والمُرسلين، وبعلُها أميرُ المؤمنينَ ويَعسُوبُ الدين وإمامُ المُتقين، وولدَيها سيدا شبابِ أهلِ الجنةِ، وذريتُها المعصومينَ سادةُ البشرِ أجمعين.

مَـن كـأبيهـا بيـنَ آبـاءِ الـورَى
ومثـلِ مَجـدِ بعلِهـا ليـس يُـرى
ووُلـدِهـا نـاهِيـكَ مـن أولادِ
أزكـى العِبـادِ أشـرَف العُبّـادِ

* * *

لو فاخَرت لم ترَ من مُفاخِر

يقــدِر أن يفُــوهَ بــالمَفــاخِــر

مَــن ذا الــذي يفــاخِــرُ البتــولا

ومَن حَوى كما حَوَت تفضيلا

يُـؤذِي النبـيَّ كـلُّ مـا يُـؤذِيهـا

نَـصٌّ جليـلٌ فَـدَع التَّمْـوِيهـا

وقــولُهــا دُونَ النســاءِ حُجَّــة

يُـوضِـحُ لِلْمُستَـرشِـدِ المَحَجَّـة

أسماؤها

قال الإمام الصادق عليه السلام: لِفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عز وجل: فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية والمرضية والمحدّثة والزهراء.

أول أسماؤها وأشهرها على الإطلاق (فاطمة).

وقد شقَّ اللهُ لها اسما من أسمائِه، فهو الفاطرُ وهي فاطمة.

وسُمِّيَت فاطمة لأن اللهَ فطَمَها مِنَ الشّرِّ،

وفطمَها ومُحبِّيها مِنَ النارِ، ولأن اللهَ فطمَها بالعلمِ وعنِ الطَمْثِ بالمِيثاقِ.

عن الصادق عليه السلام أنه قال: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ الليلة فاطمة والقدر: الله، فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدركَ ليلةَ القدر، وإنما سُمّيت فاطمة لأن الخلقَ فُطِمُوا عن مَعْرِفَتِها.

وسُميت الصِّدِّيقةُ لأنها صدّقت بآياتِ ربِّها، وكانت صادقة في جميعِ أقوالِها، وصدّقت قولَها بالعمل.

وسُمِّيت المباركةُ لأن ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم منها وهي الخيرُ الكثير المُعَبّرُ عنه بالكوثرِ، وهي البركةُ على شيعتِها وذريتِها والخلائقِ أجمعين.

وسُميت الطاهِرةُ لأن الله طَهّرها مِنَ الأرجاسِ

والأدناسِ، بل أنّ مُكَوناتِها عُجِنَت مِن ثِمارِ الجنّةِ لذلك فهي الانسيّةُ الحَوراءُ ولا تعتَلُّ كما تَعتَلُّ النساءُ. وناهِيكَ بِها مِن كَرامةٍ عُظمى وناهيكَ به مِن مقامٍ أسمى.

وسُميت بالزهراء لأن اللهَ عز وجل خلقَها من نـورِ عظمتِـه، فلمّـا أشـرقَـت أضـاءَت السمـواتُ والأرضُ بنـورِهـا، وغَشِيَـت أبصـارَ المـلائكـة، وخرّت الملائكةُ للهِ ساجدين، وقالوا: إلهنا وسيّدنا، ما هذا النور؟

فـأوحـى الله إليهـم: هـذا نـورٌ مـن نـوري، وأسكنتَه في سمائي، خلقتُه من عَظَمَتِي، أُخرِجه من صُلبِ نبيٍّ من أنبيائي، أفضّله على جميع الأنبياء، وأُخرِجُ من ذلك النورِ أئمةً يقومون

بأمري، ويهدونَ إلى حقّي، وأجعلَهم خُلفائي في أرضي بعد انقضاءِ وَحيِي.

ولأنها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض.

وكان وجهُها يزهرُ لأميرِ المؤمنينَ عليه السلام من أوّل النهارِ كالشمسِ الضاحيةِ، وعند الزوالِ كالقمرِ المنيرِ، وعند غروبَ الشمسِ كالكوكَبِ الدُرّي.

وسُئلَ الصادقُ عليه السلام أيضا عن سببِ تَسمِيَتِها بالزهراءِ فقال: لأنها تزهرُ لأميرِ المؤمنين عليه السلام في النهارِ ثلاثَ مراتٍ بالنورِ، كان يزهر نُورُ وجهِها صلاة الغداة والناس في فراشِهم، فيدخلُ

بياضَ ذلك النورِ إلى حُجُراتِهم بالمدينة، فتبيضّ حِيطانُهم، فيعجبونَ من ذلك، فيأتُون النبيَّ ﷺ فيسألونَه عمّا رأوا فيُرسِلَهم إلى منزِلِ فاطمةَ عليها السلام فيأتونَ منزِلَها فيرونَها قاعدةً في محرابِها تصلي والنورُ يسطعُ مِن مِحرابِها مِن وجهِها، فيعلمونَ أنّ الذي رأوهُ كان من نورِ فاطمة، فإذا انتصَفَ النهارُ وترتّبت للصلاة، زهَرَ نُورُ وجهِها عليها السلام بالصُّفرةِ فتدخلُ الصفرةُ في حُجُراتِ الناسِ، فتصفرّ ثيابَهم وألوانَهم، فيأتُون النبي ﷺ فيسألونه عما رأوا، فيُرسلَهم إلى منزلِ فاطمة عليها السلام فيرونَها قائمةً في مِحرابِها وقد زهَر نورُ وجهِها عليها السلام بالصفرة، فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجهها، فإذا كان آخِرَ النهارِ وغَرُبَت الشمسُ، احمرّ وجهُ

فاطمة، فأشرَقَ وجهُها بالحُمرةِ فرَحاً وشُكرا لله عز وجل، فكان تدخل حُمرة وجهها حُجُراتِ القومِ وتَحْمَرّ حِيطانُهم، فيعجبونَ مِن ذلك ويأتُونَ النبيَّ ﷺ ويسألونه عَن ذلِك، فيُرسِلَهُم إلى منزلِ فاطمة، فيَرَوْنَها جالِسَةً تُسبّحُه وتُمَجّدَه ونور وجهها يَزهرُ بالحُمرةِ، فيعلمون أنّ الذي رأوا كان مِن نورِ وجهِ فاطمة عليها السلام، فلم يزل ذلك النورُ في وجهِها حتى وُلِدَ الحُسينُ عليه السلام فهو يتقلّب في وُجُوهِنا إلى يومِ القيامةِ في الأئمةِ مِنّا أهلُ البيتِ إمامٌ بعد إمام.

تقول إحدى زوجات النبي ﷺ: كُنّا نَخيطُ ونَنْظِمُ الإبرةَ بالليلِ في ضَوءِ وَجْهِ فاطمةَ عليها السلام. (أخبار الدول وآثار الأول).

وسُمِّيَت بالراضيةِ لأنّها رَضَت بِقضاءِ اللهِ وقدَرِه، وصبرَتْ على ما جرَى عليها وعلى ذُرِّيَتِها مِنَ المصائبِ والمآسي التي لا تَثْبُتُ لها الجِبالُ الرَّواسِي والمِحَنُ التي يَشِيبُ لها الشاب ولو صُبّت على الصخرِ لذاب. في سَبِيلِ هِدايةِ الأمّةِ وانتِشالِها مِنَ الظُلْمَةِ.

ألقاب بنت المصطفى كثيرة
نَظَمتُ منها نُبذةٌ يَسِيرة
نَفسي فِداها وفِدا أبيها
وبعلِها الولي مَعْ بَنِيها
سَيدةٌ إنسيّةٌ حَوراءُ
نُوريّةٌ حانيةٌ عذراءُ

❋ ❋ ❋

كـــرِيمـــةٌ رَحيمـــةٌ شَهِيـــدة

عَفيفـــةٌ قـــانِعـــةٌ رَشِيـــدة

شَـــرِيفـــةٌ حبيبـــةٌ مُحتـــرمـــة

صـــابـــرةٌ سليمـــةٌ مُكَـــرّمـــة

صفيـــةٌ عـــالِمـــةٌ عَلِيمـــة

مَعصـومـةٌ مَغصـوبـةٌ مَظلـومـة

ميمـــونـــةٌ منصـــورةٌ مُحتَشمـــة

جَميلـــةٌ جَليـــةٌ مُعظّمـــة

حـــاملـــةُ البَلـــوى بغيـــرِ شَكـــوى

حليفـــةُ العبـــادةِ والتقـــوى

حبيبـــةُ اللهِ وبِنـــتُ الصفـــوةِ

رُكـــنُ الهُـــدى وآيـــةُ النبّـــوة

شَفيعـــةُ العُصـــاةِ أمُّ الخِيَـــرَة

تُفـــاحـــةُ الجنّـــةِ والمُطَهّـــرة

سيـدةُ النســاءِ بنـتُ المصطفـى
صَفـوةُ ربِّهـا ومَـوطِـنُ الهُـدى

قُـرّةُ عَيـنِ المُصطفـى وبِضعتُـه
مُهجَـــةُ قلبِـــه كـــذا بَقِيّتُـــه

* * *

ولادتها

رُوي: بينما النبي ﷺ جالسٌ بالأبطُح، مع أصحابه إذ هبط عليه جبرائيلط في صورته العظمى قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق إلى المغرب فناداه: يا محمد! العلي الأعلى يقرأ عليك السلام وهو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحا، فشقّ ذلك على النبي ﷺ وكان لها محبا وبها وامقا[1].

---

(١) الوامق: المحب.

قال: فأقام النبي ﷺ أربعين يوما يصوم النهار ويقوم الليل حتى إذا كان في آخر أيامه تلك بعث إلى خديجة بعمار بن ياسر وقال: قُل لها: يا خديجة! لا تظني أن إنقطاعي عنك هجرة ولا قِلى[1]، ولكن ربي عز وجل أمرني بذلك لينفذ أمره، فلا تظنّي يا خديجة إلا خيرا، فإن الله عز وجل ليباهي بك كِرام ملائكته كل يوم مرارا، فإذا جنّك الليل فأجِيفي[2] الباب وخذي مضجعك من فراشك، فإني في منزل فاطمة بنت أسد، فجعلت خديجة تحزن في كل يوم مرارا لفقد رسول الله ﷺ.

---

(١) القلى: الجفاء.

(٢) أجيفي: ردّي.

فلما كان في كمال الأربعين هبط جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد! العلي الأعلى يقرئك السلام وهو يأمرك أن تتأهب لتحيته وتحفته.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرائيل! وما تحفة رب العالمين؟ وما تحيته؟

قال: لا علم لي.

قال: فبينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطّى بمنديل سندس أو قال استبرق فوضعه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأقبل جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمد! يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام.

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: كان

النبي ﷺ إذا أراد أن يفطر أمرني أن أفتح الباب لمن يرد إلى الإفطار، فلما كان في تلك الليلة أقعدني النبي ﷺ على باب المنزل وقال: يابن أبي طالب إنه طعام محرّم إلا عليّ.

قال علي عليه السلام: فجلست على الباب وخلا النبي ﷺ بالطعام وكشف الطبق، فإذا عذق من رطب وعنقود من عنب، فأكل النبي ﷺ منه شبعا، وشرب من الماء ريّا، ومدّ يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرائيل وغسل يده ميكائيل وتمندله اسرافيل، وارتفع فاضل الطعام من الإناء الى السماء، ثم قام النبي ﷺ ليصلي فأقبل عليه جبرائيل وقال: الصلاة محرّمة عليك في وقتك حتى تأتي إلى منزل خديجة فتواقِعها، فإن الله عز

وجل آلى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة، فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى منزل خديجة عليها السلام.

قالت خديجة عليها السلام: وكنت قد ألفت الوحدة، فكان إذا جنّني الليل غطّيت رأسي، وأسجفت ستري وغلّقت بابي وصلّيت وردي وأطفأت مصباحي وآويت إلى فراشي، فلما كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة، إذ جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقرع الباب فناديت: من هذا الذي يقرع حلقة لا يقرعها إلا محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟

قالت خديجة: فنادى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه: إفتحي يا خديجة فإني محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قالت خديجة: فقمت فرحة مستبشرة بالنبي ﷺ وفتحت الباب ودخل النبي، وكان ﷺ إذا دخل المنزل دعا بالإناء فتطهّر للصلاة ثم يقوم فيصلي ركعتين يُوجِزُ فيهما ثم يأوي إلى فِراشِهِ، فلمّا كان في تِلكَ الليلةِ لم يدَعْ بالإناءِ ولم يتأهّبْ للصلاةِ، غيرَ أنّهُ أخذَ بِعَضُدِي وأقعدَنِي على فِراشِه وداعبَنِي ومازَحَنِي وكان بَني وبينه ما يكونُ بينَ المَرأةِ وبعلِها، فلا والذي سَمَكَ السماءَ وأنبعَ الماءَ ما تباعدَ عَنّي النبيُّ ﷺ حتى أحسَسْتُ بثقلِ فاطمةَ في بَطْنِي.

فلما حملت بفاطمة وكانت خديجة تغتمُّ وتحزنُ إذا خرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ كانت فاطمةُ تحدِّثها من بطنِها وتصبِّرُها وكانت خديجة تكتمُ

ذلك عن رسولِ اللهِ ﷺ، فدخلَ يوماً فسمعَ فاطمةَ تحدّثُ خديجةَ فقال: يا خديجة من يحدّثكِ؟

قالت: الجنينُ الذي في بطني، يحدثني ويُؤنِسني، فقال: يا خديجة هذا جبرئيل يبشّرُني بأنها أنثى، وأنها النسمةُ الطاهرةُ الميمونةُ، وأن الله سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلِها أئمّةً في الأمةِ ويجعلهم خُلفاءَ في أرضِه بعد انقضاءِ وحيِه، فلم تزل خديجة على ذلك إلى أن حضرتها ولادتها.

ولما سأله الكفار أن يريهم انشقاق القمر، وقد بانَ لخديجةَ حملُها بفاطمةَ وظهَر، قالت خديجة: واخيبةَ مَن كذّب محمداً وهو خيرُ رسُلُ

ربي. فنادت فاطمة ـ من بطنِها ـ: يا أماهُ لا تحزني ولا ترهبي، فإن الله مع أبي فلما تَمَّ حملُها وانقضى، وضَعَت فاطمةَ فأشرَقَ بنورِ وجهِها الفضاءُ.

ولما أرادت خديجةُ أن تضع بعثت الى نساءِ قريش ليأتِينها فيَلِينَ منها ما تَلِي النساءُ ممن تلِد، فلم يفعلَن، وقُلْنَ: لا نأتيكِ، قد صرتِ زوجةَ محمدٍ ﷺ.

فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربعُ نسوةٍ، عليهن من الجمالِ والنورِ ما لا يوصف، فقالت لها إحداهنّ: أنا أمك حواء، وقالت الأخرى: أنا آسية بنتُ مُزاحِم، وقالت الأخرى: أنا كَلْثَم أختُ موسى، وقالت الأخرى: أنا مريمُ بنت عِمران (أم

عيسى). جئنا لِنَلِي مِن أمرُكِ ما يَلِي النساء. قال: فولدت فاطمة.

فوقعت حين وقعَت على الأرضِ ساجدةً رافعةً إصبَعَها.

بَدَتْ كالشمسِ تغمُرُ كلُ أفقِ
مِنَ الدُنيا وقد سَعُدَ الوجودُ
هي الزهراءُ فاقَت كُلَّ أنثى
لها فضلٌ فهل تُوَفّى الحدودُ
أبوها سيدُ الكونينِ طه
وحيدةٌ لها بعلٌ مَجيدُ
وشِبلاها هما الحسنُ المصفّى
وذاكَ حسينُها السبطُ الشهيدُ

* * *

فاطمة مع أبيها

لقد كانت القلبُ الخافقُ بالحنان والشفقة على رسول الله ﷺ وكانت له كالأمِّ الحَنُونِ، تمسَحُ عنه آثارَ التعبِ والألم، وكُلّما نظرَ إليها زالت عنهُ الهمومُ والغُمومُ، حتى سمّاها (أم أبيها).

ولما نزلت الآية ﴿**لا تجعلوا دعاءَ الرسولِ بينكُم كدعاءِ بعضكم بعضا**﴾ هابَت الزهراءُ أن تناديه: يا أبة، فكانت تقول: يا رسول الله، فأعرضَ عنها مرةً أو اثنتين أو ثلاثا، ثم أقبلَ عليها

فقال: يا فاطمة إنها لم تنزل فيكِ ولا في أهلكِ ولا في نَسْلِكِ، أنت منّي وأنا منكِ، إنما نزلت في أهلِ الجفاءِ والغِلظةِ مِن قريش أصحابِ البَذْخِ والكِبْرِ، قولي: يا أبة، فإنها أحيَى للقلبِ وأرضَى للربِ.

وكانت إذا دخلت عليه رَحّبَ بها وقبّلَ يدَيْها وأجلَسَها في مَجلسِهِ، فإذا دخل عليها قامَت إليه فرحّبَت به وقبّلَت يدَيه. وكانت إذا سافر آخر من يودِّعُه، وإذا عاد مِن سفرِهِ أول من يزوره ويستقبله. وقد حضرت معه في بعض المواقع، كموقعة الخندق في السنة الخامسة من الهجرة، حيث أمر النبي ﷺ أصحابه بحفر الخندق حول المدينة لحمايتها من هجمةِ جُيوشِ الأحزابِ، وكانت الظروفُ صعبة للغاية على أهل المدينة

حيث كانوا يعانون من العطش والجوع بسبب نقص الطعام نتيجة الحصارِ. . قال أمير المؤمنين عليه السلام : كنت مع النبي ﷺ في حفر الخندق إذ جاءت فاطمة ومعها كسيرة من خبز، فدفعتها إلى النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : ما هذه الكسيرة؟

فقالت: خبزتُه قرصا للحسنِ والحسين جئتُك منه بهذهِ الكسيرة. فقال النبي ﷺ : يا فاطمة، أما أنه أول طعام دخل جوف أبيك منذ ثلاث.

زواجـها

روي أنه بعد أن رَدّ الرسولُ الكريم كبارَ شخصيات المهاجرين والأنصا ذهب بعضهم إلى الإمام علـي عليه السلام وأشـاروا عليـه بـأن يخطِـبَ الزهراء وبأن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وبسبب حبه وقُربه منه ينتظرُ منه الإشارة.

ذهب الإمام علي عليه السلام وكُلُّه حياءً وخجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان في منزل أم سلمة، وحين وصل دقّ الباب، فقالت أمّ سَلْمَة: مَن بالباب؟

فقال لها رسول الله ﷺ قبل أن يقول علي أنا علي: قومي يا أم سلمة فافتحي له الباب وأمُريه بالدخولِ فهذا رجلٌ يُحِبُّهُ اللهُ ورسولُه ويحبُّهُما، قالت أم سلمة فقلت: فداك أبي وأمي مَن هذا الذي تذكر فيه هذا ولم تره؟ فقال: يا أم سلمة هذا رجل ليس بالخَرِق ولا بالنَزِق، هذا أخي وابن عمي وأحبُّ الخلقِ إليّ.

قالت أم سلمة: فقمتُ مبادرةً أكادَ أن أعثُرَ بِمِرْطِي، فتحتُ البابَ فإذا بعليٍّ بن أبي طالب عليه السلام واللهِ ما دخلَ حين فتحتُ لَهُ حتى عَلِمَ أني قد رجعتُ إلى خِدري.

قالت: ثم إنه دخلَ على رسولِ الله ﷺ فقال: السلامُ عليكَ يا رسولَ اللهِ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

فقال لهُ النبي ﷺ: وعليك السلامُ يا علي.

قالت أم سلمة: فجلسَ عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام بين يَدَي رسولِ اللهِ ﷺ حياءً مِنه.

فقالت أم سلمة: فكأن رسول الله ﷺ عَلِمَ ما في نفسِ علي فقال: يا أبا الحسن إني أرى انك أتيت لحاجة؟ فقُل حاجتك وابدِ ما في نفسك فكل حاجةٍ لك عندي مَقْضِيّة.

قال علي عليه السلام: فداك أبي وأمي إنك لتعلم أنك أخذتني من عمك أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صَبِي لا عقلَ لي فغذيتَني بغذائِك وأدّبتني بأدبِكَ فكنتَ لي أفضلَ مِن أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد في البرِّ والشفقةِ، وإنّ اللهَ عز وجل هداني بِكَ وعلى يَدَيْكَ واستنقذني، وإنك واللهِ يا

رسول اللهِ ذُخري وذخيرتي في الدنيا والآخرةِ يا رسولَ اللهِ فقد أحببتُ مع ما قد شدَّ اللهُ مِن عَضُدِي بك أن يكون لي بيت وأن تكون لي زوجة أسكنُ إليها، وقد أتيتُك خاطباً راغباً أخطبُ إليك ابنتك فاطمةَ فهل أنت مُزَوّجني يا رسول الله؟

قالت أم سلمة: فرأيتُ وجهَ رسولِ اللهِ ﷺ يتهللُ فرَحاً وسروراً ثم تبسّمَ في وجهِ عليٍّ عليه السلام وقال له: يا أبا الحسن فهل معك شيء أزوّجك به؟

فقال: فداكَ أبي وأمي والله ما يخفى عليك من أمري شيء، لا أملكُ إلا سيفي ودِرعي وناضِحي، ما أملكُ شيئاً غير هذا.

فقال لهُ رسول الله ﷺ: يا علي أما سيفك فلا غِناءَ بك عنه تجاهدُ به في سبيلِ الله وتقاتِلُ بهِ

أعداءَ اللهِ، وأما ناضِحُك فتنضحُ بهِ على نخلِك وأهلِك وتحملُ عليه رَحْلِكَ في سفرِك، ولكني قد زوّجتك بالدرعِ ورضيتُ بها منك، يا أبا الحسن أبشّرك؟

قال علي عليه السلام: نعم فداك أبي وأمي يا رسول الله بشرني فإنك لم تزل ميمونُ النقيبةِ مبارَك الطائرِ، رشيدُ الأمرِ صلى الله عليك.

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أبشر يا أبا الحسن فإن الله عز وجل قد زوّجكها في السماءِ من قبل أن أزوِّجكها في الأرضِ ولقد هبط عليّ في موضعي من قبل أن تأتيني ملكٌ له وجوهٌ شتى وأجنحةٌ لم أر قبله من الملائكة مثله، فقال لي: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أبشر يا محمد

باجتماعِ الشملِ وطهارةِ النَسْلِ.

فقلت: وما ذاك أيها الملك؟

فقال: يا محمد، أنا سِيطائيلُ الملكُ الموكَّلُ بإحدى قوائمِ العرشِ سألتُ ربي عز وجل أن يأذن لي في بِشارتِكَ، وهذا جبرائيل في أثَري يخبرك عن ربِك عز وجل بكرامةِ الله عز وجل لك.

قال النبي ﷺ: فما استتمَّ المَلِكُ كلامَه حتى هبطَ علي جبرئيل عليه السلام فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاتُه يا نبي الله، ثم إنه وضع في يدِي حريرةً بيضاءَ من حريرِ الجنة وفيها سطرانِ مكتوبان بالنور.

فقلت: حبيبي جبرائيل ما هذه الحريرة وما هذه الخطوطُ؟

فقال جبرائيل عليه السلام يا محمد، إن الله اطّلعَ إلى الأرضِ اطّلاعةً فاختاركَ مِن خلقِه وابتعثكَ بِرسالاتِه، ثم اطّلع ثانيةً فاختار لك منها أخا ووزيرا وصاحبا وختَنا[1] فزوِّجهُ إبنتَك فاطمة.

فقلت: حبيبي جبرائيل ومن هذا الرجل؟

فقال لي: يا محمد أخوك في الدين وإبن عمّك في النسبِ علي بن أبي طالب، وأن الله أوحى إلى الجِنانِ أنْ تَزَخْرَفِي فتزخرفَتِ الجِنانُ وأوحى إلى شجرةِ طُوبى أن احمِلي الحُليّ والحُلَلَ وحَمَلَت شجرةُ طوبى الحُلِي والحُلَل وتَزَخرفتِ الجنانُ وتَزيّنتْ حُورُ العِينِ وأمَرَ اللهُ

(١) أي صهرا.

الملائكةَ أنْ تجتمعَ في السماءِ الرابعةِ عند البيتِ المعمورِ . . .

ثم قال: يا محمد! وانّ اللهَ أمَرَني أن آمرك أن تُزَوِّجَ علياً في الأرضِ مِن فاطمةَ وأن تبشّرُها بغلامَيْنِ زكِيَّيْنِ طَيِّبَيْنِ طاهرَيْنِ فاضِلَيْنِ خَيِّرَيْنِ في الدنيا والآخرةِ.

يا أبا الحسن: فوالله ما عرَجَت الملائكةُ مِن عندي حتى دقَقْتَ البابَ، ألا وإني منفّذٌ فيك امرَ ربي، فامضِ يا أبا الحسن أمامي فإني خارج إلى المسجدِ ومُزوّجك على رؤوسِ الناسِ وذاكرا مِن فضلِكَ ما تقرّ بهِ عينُك وأعيُنِ مُحِبّيكَ في الدنيا والآخرةِ.

وقال ﷺ: يا بلال بن حمامة؟

فأجابَهُ مُسرِعاً وهو يقول لبيك لبيك يا رسول الله.

فقال له ﷺ: اجمع إليّ المهاجرين والأنصار.

فانطلق بلال بأمر رسول الله ﷺ وجلس رسول الله ﷺ قريباً من مبنره حتى اجتمع الناس ثم رقى درجة من منبره فحمد الله وأثنى عليه وقال: معاشرُ المسلمين إنّ جبرائيل عليه السلام أتاني آنِفاً فأخبرني أنّ ربي عز وجل جمع الملائكة عند البيت المعمور وأنه أشهدهم جميعاً أنه زوّج أمته فاطمة ابنة رسوله محمد ﷺ من عبده علي بن أبي طالب عليه السلام وأمرني أن أزوّجه في الأرضِ وأشهدُكُم على ذلك.

ثم جلس وقال لعلي: قم يا أبا الحسن فاخطب لنفسك أنت.

فقام علي عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله وقال: الحمد لله شكرا لانعمه وأياديه ولا إله إلا الله شهادةً تَبلُغُهُ وتُرضِيه وصلى الله على محمد وآله صلاة تُزلفه وتُحظِيه، والنكاحُ مما أمرَ اللهُ عز وجل به ورَضِيه، ومجلسنا هذا مما قضاه الله وأذِنَ فيه، وقد زوّجني رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنتَه فاطمة وجعل صَداقَها دِرعي هذا وقد رَضِيتُ بذلك، فسَلُوه واشهدوا.

فقال المسلمون لرسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم زوّجته يا رسول الله؟

فقال: نعم.

فقالوا: بارك الله لهما وعليهما وجمعَ شملَهُما.

وانصرف رسول الله ﷺ إلى أزواجِه فأخبرهن ففرِحنَ وأظهرنَ الفرح.

قال علي عليه السلام: وأقبل رسول الله ﷺ فقال: يا أبا الحسن انطلق الآن فبع درعك وائتني بثمنها حتى أهيىء لك ولابنتي فاطمة ما يصلحكما، وأمر النبي ﷺ نساءه والهاشميات مع نساء المهاجرين والأنصار أن يزفُفْنَ الحوراء فاطمة الزهراء وينشِدنَ لها، فحففنَ بالعروس العذراءِ وهُنّ يُعْلِنّ الفرحَ والسرورَ ويردّدنَ الأناشيدَ اللطيفةِ بالصوتِ الرقيقِ.

وكانت أولهنّ أم سلمة أم المؤمنين(رض)

تنشد وباقي النسوة يردِّدن البيت الأول:

سِــــرْنَ بعــونِ اللهِ جــاراتــي
واشكُــرْنَــهُ فــي كُــلِّ حــالاتِ
واذكُــرْنَ مــا أنعــمَ رَبُّ العُلــى
مِــن كَشْــفِ مَكْــرُوهٍ وآفــاتِ
وقــد هــدانــا بعــد كفــرٍ وقــد
أنعشَنــــا ربُّ السمـــاواتِ
وسِــرْنَ مَــعْ خيــرِ نســاءِ الــوَرَى
تُفــــدَى بعمّـــاتٍ وخـــالات
فبنــتُ مَــن فَضّلــه ذو العُلــى
بــالــوَحــي منــه والــرســالات..

وبعد ذلك أوصى الرسول ﷺ الإمام علي بابنته فاطمة الزهراء عليها السلام وقال: هذه أمانة الله

ورسوله فخذها، ثم قال: إذهبا إلى بيتِكُما جمعَ اللهُ بينكُما وأصلَحَ بالَكُما، استودِعُكُما الله.

وقال وهو عند باب البيتِ: طهّركمُ اللهُ وطهّر نسلَكُما، أنا سلم لِمَن سالمَكُما وحربٌ لمن حاربَكُما.

الزهراء مع
بعلها أمير المؤمنين عليه السلام

ولما انتقلت الزهراء عليها السلام إلى دارِ أمير المؤمنين عليه السلام اجتمعَ نورُ النبوةِ بنورِ الإمامة، وتأسَّسَ أعظمُ وأشرفُ وأبرَكُ بيتٍ في الإسلام، البيتُ الذي أظلَّ سقفُه سُلالةَ النبوةِ ومَعدنِ الإمامةِ، وضَمَّ بين جَنَباتِه أهلُ العصمةِ وأعلامُ الأمّةِ، ونشأ فيه وترعرع أئمةُ التقوى وأركانُ الهُدى والحُججُ على أهلِ الدُنيا، البيتُ الذي أصبحَ مَهبطُ الوحي وبيتُ التنزيلِ ومنزلُ الملائكة.

فعاشت الزهراءُ عليها السلام في كَنَفِ علي عليه السلام حياتَها المباركة في بيتٍ يحتوي على أبسطِ أدواتِ العَيشِ، لكنه يَفِيضُ نَقاءً ويمتلىء طُهراً وقَداسةً.

فكانت تُعِين زوجَها على أمورِ دِينِه ودُنياه، صابرةً على شَظَفِ العَيْشِ قانعةً بالقليل، عارفةً بحق زوجِها سيد الوصيين وإمام المتقين وأخو رسول رب العالمين، حافظةً له مكانتَهُ العالية ومنزلتَه السامية، وهكذا كان أميرُ المؤمنين عليه السلام يُبادِلُها الحبُ والإحترامَ والتقدير.

قال عنها: فواللهِ ما أغضبتُها ولا أكرهتُها من بعد ذلكَ على أمرٍ حتى قبضَها اللهُ عز وجل إليه، ولا أغضبتِني ولا عَصَت لي أمرا ولقد كنتُ أنظرُ إليها فتنجلِي عني الغُمومُ والأحزانُ بِنظرتي إليها.

ثم إنها عليها السلام قامت بما تقومُ به النساءُ من إدارةِ شُؤونِ المنزلِ أحسنِ القيام من طبخٍ وطحنٍ وكنس، بل وتَمَجّلَت يَدَيْها مِنَ الرَّحى والأعمالِ المنزليّة.

وقد ضَمِنَت لعلي عليه السلام عَمَلَ البيتِ والعَجِينِ والخُبزِ وقَمَّ البيتِ، وضَمِنَ لها عليه السلام ما كان خلفَ البابِ مِن نَقل الحَطبِ وجَلْبِ الطعامِ. قال لها يوماً: يا فاطمة هل عندكِ شيء؟

قالت: والذي عَظَّمَ حَقَّكَ ما كان عندنا مُنذ ثلاث إلا شيء آثَرْتُكَ بهِ.

قال: أفلا أخبرتني؟

قالت: كان رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم نهاني أن أسألك شيئا، فقال: لا تسألي ابن عمك شيئا، إن جاءك

بشيء عفوا، وإلا فلا تسأليه.

قال: فخرج عليه السلام فلَقِيَ رجلا فاستقرضَ منه دينارا، ثم أقبلَ به، وقد أمسى، فلَقِيَهُ المقدادُ بن الأسود الكندي، فقال للمقداد: ما أخرجك في هذه الساعة؟ قال: الجوعُ والذي عظَّمَ حقَّكَ يا أميرَ المؤمنين، قال: هو الذي أخرجني وقد استقرضتُ دينارا وسآثِرُك بهِ فدَفَعُه إليهِ، فأقبلَ فوجدَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم جالسا وفاطمة تصلّي وبينهما شيء مُغَطّى.

فلما فرغَتْ أحضَرَتْ ذلك الشيءَ فإذا جِفْنَةٌ مِن خُبزٍ ولَحْمٍ، قال: يا فاطمة أنّى لكِ هذا؟

قالت: ﴿هو مِن عندِ اللهِ إنّ اللهَ يَرزُقُ مَن يشاءُ بِغَيْرِ حِساب﴾.

فقال رسولُ الله ﷺ: ألا أحدّثك بِمثلِكَ ومثلِها؟

قال: بلى، قال: مثل زكريا إذ دخلَ على مريمَ المحرابَ فوجدَ عندها رزقا ﴿**قال يا مريم أنّى لكِ هذا قالت هُو من عند الله إن الله يرزق مَن يشاءُ بغير حساب**﴾ فأكَلُوا منها شهرا، وهي الجِفنةُ التي يأكلُ منها القائمُ عليه السلام وهي عنده.

ولادة الحسنين عليهما السلام

وحمَلَت السيدةُ الزهراء عليها السلام بولدِها الحسنَ عليه السلام الذي اجتمَعَت فيه أنوارُ النبوةِ والإمامة.

.. ووضعت فاطمة ولدها الأول في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث منَ الهجرةِ، فكان يوماً عظيماً، وقد حضَرَت عند الولادةِ أسماءُ بنتُ عُمَيْس. فأقبلَ النبي صلى الله عليه وآله وقال: أروني ابني، ما سَمَّيتُموه؟

وكانت فاطمة عليها السلام قد قالت لعلي عليه السلام سَمّهِ، فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله،

فلما جاء النبي ﷺ أخذ المولود ثم قال لعلي عليه السلام: هل سميته؟ فقال علي: ما كنت لأسبقك باسمه، فقال النبي ﷺ وما كنت لأسبق ربي عز وجل، فأوحى الله إلى جبرائيل: أنه قد وُلد لمحمد ابن، فاهبط، فاقرئه السلام، وهنّئه وقل له: إن عليا منك بمنزلة هارون من موسى، فسمّه باسم ابن هارون.

فهبط جبرائيل فهنّأه من الله عز وجل، ثم قال: إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تسمّه باسم ابن هارون، فقال النبي ﷺ: وما كان اسمه؟

قال جبرائيل عليه السلام: شبّر، فقال النبي: لسان عربي. قال جبرائيل: سمّه الحسن، فسمّاه حسن، واذّن النبي ﷺ في أذنه اليمنى وأقام في

اليسرى، فلما كان اليوم السابع من ميلاده عقّ النبي ﷺ بكبشين أملحين، وأعطى القابلة فخذا وديناراً وحلق رأسه، وتصدّق بوزن الشعر فضّة، وطلى رأسه بالخلوق[1] وقال: يا أسماء الدم فعل الجاهلية. (ص٤٢ من قبل الميلاد).

مولودها الثاني:

حملت السيدة فاطمة عليها السلام بطفلها الثاني، ومضت ستة أشهر على الحمل، وإذا بها تشعر بعلائم الولادة، وان رسولَ الله ﷺ قد بُشّر بولادةِ الحسينِ كما أشارَ الإمامُ الصادق عليه السلام حين قال: أقبل جيران أم أيمن إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن أم أيمن لم تنم

---

(١) وهو طيب مركّب من الزعفران وغيره.

البارحة من البكاء، لم تزل تبكي حتى أصبحَت.
فبعثَ رسول الله ﷺ إلى أم أيمن فجاءته فقال لها: يا أم أيمن لا أبكى الله عينيك، إن جيرانك أتوني وأخبروني أنك لم تزلي تبكين الليل أجمع، فلا أبكى الله عينيك ما الذي أبكاك؟ قالت: يا رسول الله، رأيت رؤيا عظيمة شديدة، فلم ازل أبكي الليل أجمع، فقال لها رسول الله ﷺ: فقصّيها على رسول الله، فإن الله ورسوله أعلم. فقالت: تعظم عليّ أن أتكلم بها، فقال لها: إن الرؤيا ليست على ما تُرى، فقصّيها على رسول الله.

فقالت: رأيت ليلتي هذه كأنّ بعض أعضائِكَ مُلْقًى في بيتي، فقال لها ﷺ: نامَت عَينُكِ ورأيتِ خيرا، يا أم أيمن تلد فاطمة عليها السلام الحسين

فتربّينه وتلبّينه فيكون بعض أعضائي في بيتِك.

فلما ولَدَت فاطمة الحسين عليه السلام أقبلت بهِ أمُّ أيمن إلى رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: مرحبا بالحاملِ والمحمول، يا أم أيمن هذا تأويلُ رُؤياكِ.

ورأت أم الفضلِ زوجةُ العباسِ عمُّ النبي رُؤيا شبيهةً برؤيا أم أيمن.

وحضَرت النسوةُ وقتَ الولادة، منهنّ: صفيةُ بنتُ عبدِ المطلب عمةَ النبي وأسماءُ بنتُ عُمَيْس وأمُّ سلمة، فلما وُلد الحسين قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا عمّة، هلّمي إليّ ابني، فقالت: يا رسول الله إنا لم نَنظّفه بعد.

فقال: يا عمّة أنت تنظّفينه؟ إن الله تبارك وتعالى قد نظّفه وطهّره.

وهبطَ جبرائيلُ على رسول الله ﷺ وأمره أن يسمّيه الحسين باسم ابن هارون، وكان اسمه بالعبرية (شُبَيْر) ومعناها بالعربية حسين.

وهبطَ على النبي ﷺ أفواجُ من الملائكةِ لتهنّئه بولادةِ الحسين عليه السلام وتعزّيهِ بشهادتِه، وفي اليوم السابع من ولادته أمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه وتصدّق بوزن شعره فضة وعقّ عنه.

ومن بعده وُلدت السيدةُ زينب الكبرى في السنةِ الخامسةِ منَ الهجرةِ في شهرِ شعبان وهي المولودُ الثالثُ للبيتِ النبوي العلوي الشريف.

والسيدة.. حصيلةُ الفضائلِ ونتيجةُ العظمة، مُحاطةٌ بهالةٍ مِنَ الشرفِ الرفيعِ من جميعِ جوانبِها.

فلا تسأل عن صدر أرضعها، وحجر رباها

وتربية شملتها ورعاية أحاطت بها والبيت الذي فتحت فيه عينيها.

ولا تسأل عن عوامل الوراثة، وتفاعل التربية، وتأثير الجو العائلي المقدّس في نفسية السيدة زينب مضافة إلى أخلاقها المكتسبة، ومواهبها التي ظهرت من الإمكان إلى الفعل.

وبعد فترةٍ منَ الزمنَ استقبل بيتُ السيدةِ فاطمة الزهراء وعلي عليهما السلام بنتَهُما الثانية وطِفلَهُما الرابع بِما استُقبِلَ بهِ من سبقَها مِنَ الأطفالِ مِنَ الفرحِ والسرور وذلك حين وُلدت السيدةُ أم كلثوم.

وقد شاركت السيدةُ أم كلثوم أختَها زينب في النسبِ الشريفِ والتربيةِ الممتازة والأحداثِ كلها.

الزهراء (عليها السلام) بعد أبيها ﷺ

لقد كانَ رسولُ اللهِ ﷺ الرحمةُ المهداةُ إلى الأمةِ، ومُنقِذهم من براثنِ الجهالةِ ومُخلِّصهم من أنياب الضلالةِ، وكان أحرص على نجاتِهم من النارِ أكثر من حرصهم على أنفسهم، وقاسى في سبيل ذلك أشد المصائب والأذى، حتى قال: ما أُوذي نبيٌّ بمثل ما أُوذيت، وفي قِبالِ ذلك لم يطلب منهم غير شيءٍ واحد، وهو المودةُ في القُربى، ولم يخلّف لهم غير ابنته الزهراء (عليها السلام) تلك النسمةُ الطاهِرةُ الميمونةُ، والتي ما برِحَت

بركةً عليهم، وكان من أدنى حقّها أن تُوضَعَ تاجا فوقَ الرؤوسِ ويُستشفَى بترابِ أقدامِها، لكنها لم تُصان ولم تُحترَم، ولم يُراعَ لها ذِمةٌ ولم يُحفَظ لَها حُرمة، وقاسَت أشدَّ البلايا والمِحَن حتى قالت وهي تَصِفُ حالَها:

صُبّت عليّ مَصائبٌ لو أنّها
صُبّت على الأيامِ صِرْنَ لياليا
ما على مَن شَمّ تُربةَ أحمد
أنْ لا يشُمّ مَدى الزمانِ غواليا

وعاشَت الزهراءُ عليها السلام بعد أبِيها محزونةً مألومةً، نَحِيلةَ الجِسمِ، مُنهدةُ الركنِ والقُوى، حتى قضَت ـ بأبي وأمي ـ أسِيفةً وهي في رَيعان شَبابِها ولم يتجاوَز عُمرُها الثامنة عشَر.

وفي آخر مرضِها أوصَت أمير المؤمنين عليه السلام أن يكتم أمرها ولا يخبر أحداً بمرضها، فقد يئست من أهل المدينة وسئمتهم بعد أن طلبت نصرتهم فخذلوها حتى بلغ الأمر بها أن لا تريد رؤيتهم في مرضها الأخير.

ولما كان يوم الفراق طلبت ثياباً جديدة ثم دعت سلمى امرأةَ أبي رافِع وقالت لها: هيئي لي ماءَ وطلبَت منها أن تسكُب لها الماء وهي تغتسلُ ثم لبست ملابسَها الجديدة وأمرَت أن يقدّم سريرَها إلى وسطِ البيتِ واستلقت عليه مستقبلةً القِبلة وقالت: إني مقبوضةٌ الآن، فلا يكشفني أحد.

تقول أسماءُ بنتَ عُمَيْس: لمّا دخلَت فاطمةُ

البيتَ انتظرتُها هُنيئةٍ فلم تُجب فنادَيْتُ: يا بنتُ محمدِ المصطفى، يا بنتَ أكرمِ مَن حملَتْهُ النسا، يا بنتَ خيرِ مَن وطأَ الحصى، يا بنتَ مَن كان مِن ربِّه قابَ قوسين أو أدنى، فلم تُجب، فدخلتُ البيتَ وكشفتُ الرِداءَ عنها فإذا بها قد قضَت نَحْبَها شهيدةً صابِرةً مظلومةً مُحتسِبةٌ ما بينَ المغربِ والعشاءِ، فوقعت عليها أُقبّلُها، وأقولُ يا فاطمةَ إذا قدمتِ على أبيكِ ﷺ فاقرئيهِ منّي السلامُ، فبينا هي كذلك وإذا بالحسنِ والحُسينِ دَخَلا الدارَ وعرِفا أنها ميّتة فوقَعَ الحسنُ يقبّلُها ويقول: يا أماهُ كَلّميني قبل أن تفارق روحي بدني، قال وأقبل الحسين يقبّل رجلها ويقول يا أماه أنا ابنك الحسين كلّميني قبل أن ينصدِعَ قلبي فأموتُ، ثم خرجا إلى

المسجدِ وأعلما أباهما بشهادةِ أمهما، فأقبَلَ أميرُ المؤمنينَ إلى المنزلِ وهو يقول: بمنِ العزاءُ يا بنتَ محمد؟ وقال: اللهم إنها قد أُوحشَت فآنسها، وهُجِرَت فصِلْها، وظُلِمَت فاحكُم لها يا أحكمَ الحاكمين. فسلامُ الله عليها يومَ وُلِدت ويوم ماتَت وسلامٌ عليها يومَ تُبعَثُ حَية.

بنتُ مَن أمّ مَن حليلةُ مَن ويـ
لٌ لِمَن سَنّ ظُلمَها وأذاها
شيّعت نعشَها ملائكةُ الرحـ
ـمنِ رِفقاً بها وما شيّعاها
كان زُهداً في أجرِها أم عِناداً
لأبيها النبيِّ لَم يتبعاها؟

* * *

أم لأن البتُولَ أوصَت بأن لا
يشهدا دَفنَها فما شَهِداها
أم أبُوها أسرّ ذاكَ إليها
فأطاعَت بنتُ النبيِّ أباها
كيف ما شئتَ قُل كفاكَ فهذي
فِريةٌ قد بلَغَت أقصى مَداها
أغضباها وأغضبا عند ذاك الـ
ـله رب السماءِ إذ أغضباها
وكذا أخبرَ النبيُّ بأن الـ
ـله يرضى سبحانه لِرضاها
لا نبيُّ الهدى أُطِيعَ ولا فا
طمةُ أُكرِمَت ولا حَسَناها
وحُقوق الوصيِّ ضُيّعَ منها
ما تسامى في فضلهِ وتناهى

كراماتها عليها السلام

ولا عجب أن تظهر لهذه السيدة العظيمة الكراماتُ الباهرة في حياتِها وبعد مماتِها، ونذكر فيما يأتي البعض منها.

الكرامة الأولى:

روي أن علياً عليه السلام استقـرَضَ شعيـراً مِـن يهودي، فاسترهنَهُ شيئا، فدفَع إليه ملاءَةَ فاطمةَ رهنا ـ وكانت من الصوف ـ فأدخلها اليهودي إلى دارِهِ ووضعَها في بيت.

فلما كانت الليلةُ دخلت زوجتُه البيتَ الذي

فيه الملاءةُ لشغلٍ، فرأت نُوراً ساطِعاً أضاءَ به البيتُ، فانصرفت إلى زوجِها وأخبرتْه بأنها رأت في ذلك البيت ضوءاً عظيماً، فتعجّب زوجها اليهودي من ذلك ـ وقد نسي أنّ في بيتهِم ملاءة فاطمة ـ فنهض مسرعاً ودخلَ البيت، فإذا ضياءُ الملاءَةِ ينتشرُ شُعاعُها كأنهُ يشتعلُ من بدرٍ مُنيرٍ يلمَعُ مِن قريب، فتعجّبَ من ذلك فأنعمَ النظرَ في موضعِ الملاءةِ فعلِمَ أنّ ذلك النورُ مِن ملاءَةِ فاطمة، فخرجَ اليهودِي يعدو إلى أقربائِهِ وزوجتِهِ تعدُو إلى أقربائِها واستحضرَهُم فرأوا ذلك وأسلمُوا كلّهُم، وهُم بحدودِ ثمانينَ نفساً.

الكرامة الثانية:

نقل أحدُ العلماءِ الأجلاء هذه القصة عن

الشيخ عباس سيبويه اليزدي أنه قال: كان لي ابن عم يُدعى الحاج الشيخ علي وكان من علماءِ وروحانِيي مدينةِ يَزْد، وفي إحدى السِنين تشرّف المرحومُ مع بضعِ نفرٍ مِن أصدقائِه اليزديِّين بكربلاء بقصدِ الذهابِ والتشرّفِ إلى الحجِّ وسَكَنوا في منزِلنا وبعد عدةِ أيام عزموا على الرحيلِ إلى مكة، انتظرتُ أنا رجعة ابن عمي بعد انتهاءِ مراسمِ الحجِ ولكن مضَت فترةٌ ولم يحصل أي خبر! فظننتُ أنه قد عاد من مكة وذهب إلى يزْد إلى أن التقيتُ يوما بأصدقائِه ورُفَقائه في الحرم المطهَّرِ لسيدِ الشهداء ٥، فاستفسرتُ منهم عن أحواله ولكنهم لم يجيبوني جوابا صريحاً، ثم أصررتُ عليهم، ما الذي قد حصل: إن كان قد مات فأخبروني؟

فقالوا: الواقع أنه خرج ذات يوم من المنزلِ بقصدِ الطوافِ المستحبِ وزيارةِ بيتِ اللهِ، ولم يعد بعدها، وكلّما تحققنا عنه لم نحصل على خبرِ فأيسنا وتحرّكنا وها نحن الآن في كربلاء وقد أخذنا متاعَهُ معنا لنعطيه لعائلتِه في يزد ونحتمل أنه قد قُتل مِن بعض أعداءِ أهلِ البيتِ عليهم السلام، فتأثّرتُ كثيراً من سماعِ هذا الخبرِ إلى أن رأيتُه بعد عدةِ سنين يطرق بابَ المنزلِ، ففتحتُ البابَ فرأيته ابن عمي فتعجبتُ كثرا وبعد المعانقةِ والتقبيلِ قلتُ: أين كنت يا فلان ومن أين أنت آت؟

فقال: إني الآن آتٍ من يزد.

فقلت: إنه كما نقلوا أنك ضعت في مكة فكيف تأتي من يزد؟

فقال: يا بن العم سوف استريح قليلاً ومن ثم سأشرح لك حالي. وبعد الإستراحة قال: نعم، في يوم من الأيامِ بعد اتمامِ مراسمِ (مناسك) الحج خرجتُ من المنزلِ وذهبتُ إلى المسجدِ الحرام وطِفتُ وصليتُ صلاةَ الطوافِ ورجعتُ إلى المنزلِ، وفي الطريقِ رأيتُ رجلا حَليقَ اللحيةِ ذا شواربِ طويلةٍ كان واقفاً بملابسَ الأفنديةِ (الطربوش والسترة والبنطلون) ما أنْ رآني حتى تطلّعَ في وجهي بعض الوقتِ ثم تقدّمَ وقال: ألستَ الشيخ علي اليزدي؟

فقلتُ: نعم أنا هو. فقال: سلامٌ عليكم أهلا ومرحبا ووضع يدَهُ على رقَبتي وعانقني وقبّلني ودعاني للذهابِ إلى منزِله، مع أني لم أكن أعرفه

ولكنه أخذني بإصرار إلى بيتِه، وكلما قلتُ له مَن أنت إني لا أتذكّرك يقول: ستعرفني لقد نسيتني، أنا من أصدقائك ورفقائك.

الخلاصة انه صار وقت الظهر وأردتُ المجيء فلم يسمح لي وقال: كل مكان في مكة حرم، صلِّ هنا وأحضرَ لي الغداء وكلّما قلتُ له إن أصدقائي سوف يقلقون وينزعجون كان يقول: أي قلقٍ هنا حرمُ اللهِ الآمن.

وجاء الليلُ ولم يسمح لي بالمجيء، وبعد صلاةِ العشاءِ رأيتُ أفراداً مختلِفينَ يأتون إلى ذلك البيتِ إلى أن اجتمعوا، فشرعَ ذلك الشخصُ بالقدحِ والطعنِ وذم الشيعة.. وقال هذا واحد منهم وأشار إليّ.. على نحوٍ غضبوا عليّ جميعهم

واجتمعوا على قتلي، وكلما زدتُ في إنكارِ أقوالِه كان هو يزيدُ في إصرارِه وقال في الأخير: يا شيخ علي، أنسيتَ مدرسة مصلّى يزد؟ ما إنْ قال هذه الجملة حتى تذكرتُ أنه في زمانِ دراستي في مدرسة مصلى يزد كان لي جار بإسمِ الشيخ جابر الكردستاني والذي كان على غير مذهبِ أهل البيتِ وكان يتّقي منّا، وفي ليلة (فرحة الزهراء عليها السلام) عندما كان يقيمُ الطلابُ الإحتفالَ كان يذهب هو إلى حجرتِه يغلق البابَ عليه ولكن بعض الطلبةِ كانوا يذهبون ويفتحون بابَ الحجرةِ عليه ويأتون به ويتمازحون أمامه وكانوا يتكلمون ببضعِ الكلماتِ، ولأنه كان وحيداً كان يسكت ويتحمل.

فقلتُ: ألست أنت الشيخ جابر؟ فقال: نعم أنا الشيخ جابر.

كلما التمسته وقلت: إن الله عز وجل يقول ﴿ومن دخله كان آمنا﴾ قال: إن جُرمَك كبير ولستَ مأمون.

فقلتُ: إن الله عز وجل يقول ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره﴾، فقال: إنك أسوأ من المشركين!

ثم رأيتُهم مشغولين في البحثِ عن كيفية قتلي، فقلت للشيخ جابر: ما دام هكذا إذا فدعني أصلي ركعتين، فقال: صل. فقلت: هنا لا أملك حضورَ القلبِ مع مؤامرتكم على قتلي، فقال: أينما تريد أن تصلي فصلّ، إذ لا يوجد منفذ

للهروب، فذهبتُ إلى صحنِ المنزلِ الصغير فصليتُ ركعتَي صلاةِ الإستغاثة بالصدّيقة الكبرى السيدةِ فاطمة الزهراء عليها السلام، وبعد الصلاةِ والتسبيح سجدتُ وقلتُ (٥١٠) مرات (يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني) وتوسلتُ إليها أن لا ترضى بأن أقتل أنا في بلد الغربة هذا بهذا الوضعِ الفجيع على أيدي أعدائك، وأهلي وعيالي ينتظروني في يزد.

وفي هذه الحالةِ وإذا بنافذةِ أملٍ تنفتح إلى قلبي ففكرتُ أن أذهب إلى سطحِ المنزلِ وألقي نفسي في الزقاقِ حتى لا أقتل على أيديهم، ولعل مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يمسكني بيده الإلهية حتى لا أصطدم بالسطح وأجرح.

فصعدتُ من السلالِم إلى الأعلى فورا لأنفّذ
مخططي، ولما وصلتُ إلى طرفِ السطحِ وكان
لسطُوحِ مكة سُور يقرب من متر وحائط يمنع
سقوطَ الأطفالِ والأفراد، نظرتُ فرأيت أنه لا
يوجد حائطٌ بأطراف هذا السطح وكانت الليلة بدراً
فألقيت نظرة في الأطرافِ فرأيتُ كأنما ليست هذه
مدينة مكة لأن مكة مدينة جبلية وأطرافها محصورةٌ
بجبالٍ عديدة ولكن هنا يظهر جبل في جنوبها فقط
يشبهُ جبلَ يزد، أتيتُ إلى طرفِ السطحِ لأرى ماذا
يفعل الذين أرادوا قتلي فرأيت بمنتَهى التعجبِ ان
هنا هو منزلي في يزد فقلت: يا للعجب أأحلم،
لقد كنت في مكة وهنا يزد وبيتي، فناديتُ أطفالي
وزوجتي الذين كانوا في الغرفة، فخافوا وقالوا مع

بعضِهِم البعض: إنه صوتُ بابا.

فقالت لهم زوجتي: إنّ أبوكم في مكة وسوف يرجع بعد عدة أشهر، فناديتُهم وقلت: لا تخافوا أنا هو تَعالوا وافتحوا بابَ السطحِ، فركض الأطفالُ وفتحوا البابَ وكانوا جميعهم متحيّرون فقلتُ: أشكرُ اللهَ عز وجل الذي أنجاني مِنَ القتلِ بِبَرَكَةِ التوسل بالسيدةِ الزهراء عليها السلام وأحضرَني بطرفَةِ عينٍ من مكة إلى يزد، ومن ثم نقلتُ لهم بالتفصيلِ ما جَرَى لي.

الكرامة الثالثة:

أصيبَ أحد التجارُ المتديّنين والمُريدين لأهل البيت قبل أربعين عاما بوجعٍ شديدٍ في بطنِه، وعرض له ورَمٌ كبير فيها، حتى أن بطنَهُ انتفخت

بشكلٍ عجيب، ومهما راجَع الأطبّاءَ الحاذقين فإنه لم يتعافَ أبداً.

وصادَفَ أن سافَرَ عددٌ من جيرانِه إلى كربلاءِ المقدّسةِ، فأرسلَ معهم عدّة رسائل ليضعوها في ضريحِ الإمامِ الحسينِ عليه السلام وأبي الفضلِ العباسِ عليه السلام وضريح الإمامينِ الكاظميّين عليهما السلام، كما كتبَ رسالةً أخرى للصدّيقةِ الزهراء عليها السلام، وحينما اطّلعَ أحدُ جيرانه على الرسالةِ الخاصّة بالزهراءِ البتول عليها السلام، بادره بالقولِ: ولكن قبرها مجهول.. فأثارَت هذه العبارةُ في نفسِه دواعي الحزنِ والأسى، وعليه فقد كتبَ بتأثرٍ بالغٍ في حاشية الرسالة: أيها الإمام الحسين رغم أن قبر أمّكَ الزهراءِ لا يَعرفُ محلّهُ أحد، لكنك أنت تعلم

محلّ دفنِها، ولذلك أطلبُ إليكَ أن تنقُل الرسالةَ إليها.

ثم توجّه الجيران إلى كربلاء المقدّسة، ومرّت أيام قلائل على سفرِهِم رأى التاجُر المريض في منامِه أن الصدّيقةَ الزهراءَ عليها السلام قد جاءت وكانت متنقّبةٌ بنقابين، وجميع بدنها المقدّسِ مغطّى، بينما كان يرافقها طفلان صغيران لها، واحد عن اليمين والآخر عن الشمال، وجلسوا جميعا أمام المريض، ثم إن الصدّيقة الطاهرة عليها السلام رفعت قميصه، ورغم أن كفّيها الكريمتين كانتا مغطّاتين إلا أنها غطّتهما كذلك بالعباءة، ووضعتهما على بطنه المتورّمة بشدّة ورفعت يده اليسرى وقالت:

يا وَلَدَيّ سأدعوا أنا وأمّنوا أنتما، ثم دعت ربّها الكبير المتعال قائلةً: يا إلهي إن هذا الشابَ قد توسّل بنا، فإن كان عمره قد شارف على الإنقضاءِ فاكتُب له عُمراً جديداً.

ثم أمّن ولداها على دعائِها، ثم قاموا جميعاً، وحينما كانوا يتراجعون إلى الوراء قالوا ثلاث مرات: لقد شفيت لقد شفيت لقد شفيت، ورغم مرور أربعين عاما على تلك الحادثة، لم يجد التاجر المريض أي ألم في بطنِه أبداً.

الكرامة الرابعة:

ينقل أحد المؤمنين الإيرانيين هذه الكرامة يقول: كانت لي بنت أخ تعاني من مرضِ سرطانِ الدم، وكان لها زوج وطفلان صغيران، وقد

قضَت عدة شهور في مستشفى سيد الشهداء عليه السلام - وهي خاصة بمرضى السرطان - وكان الأطباء يستبدلون كميةً من دمِها في كل يومين، فلم تنفع جميعُ المعالجاتِ الطبيّة، وبدأت حالتُها الصحيّة تزدادُ سوءاً بمرورِ الزمن.

ثم علِمنا أن طبيباً مُتخصّصاً حاذقاً قد قدِمَ لتوِّهِ من خارج إيران، وأنه بدأ بالعملِ في إحدى مستشفياتِ طهران، إلا أنّ تكاليف طِبابتِه باهظة وتستغرق من الوقت الكثير، ومع كلٍّ ذلك فقد نقلنا مريضتَنا إلى المستشفى الكائنة في طهران برفقة عددٍ منَ الأشخاص، وانتظرنا يومين كاملين ليأتي الدور لمعاينتِها.

وحينما شاهدَها الطبيبُ المذكورُ راجَعَ ملفَّها

الطبي قال: هل جئتموني بشخصٍ ميت؟ إنها ستموت بعد ساعاتٍ قلائل ولن تبقى حية، وعليكم الإسراع بإعادتِها إلى أصفهان لتقضي آخر لحظات حياتِها بين أسرتِها وأقارِبها.

فاضطربَ الجميع لذلك وبكوا، ولكن زوجها قال: سنبقى في مستشفى طهران أياما أخَر، ولم يفلِح إصرار المرافقين له في ثنيه عن قرارِه والعودةِ إلى مدينةِ أصفهان، وهكذا أبقيت المريضة في المستشفى، وكان زوجها قد اخذ ملفّها الطبّي وسافر سرّا إلى قم المقدسة حيث مسجد جمكران، ولم يعلم إلا شخصاً واحداً من مرافقي المريضة بسفرِه.

وذهب زوجُها البائسُ إلى مسجدِ جمكران

وأدّى صلاةَ الإستغاثةِ بالصدّيقةِ الزهراء عليها السلام،
وبدأ يناجي سيّدة نساء العالمين عليها السلام، ويقول: يا
زهراء إنني في بيت ولدِك ـ مسجد جمكران ـ
أتوسلُ بكِ، فبحقِّ زوجِكِ أمير المؤمنين عليه السلام إلا
سألتِ الله أن لا تتيتم بناتي، ثم إنه أقسم عليها ـ
في الجزء الأخير من أذكار سجدة صلاة الإستغاثة
بالزهراء عليها السلام ـ بحق أولادِها عليهم السلام، حتى أتم
الصلاة، ثم توجّه إلى البئرِ التي يرمي الناسُ فيها
رسائلَهُم التي يكتبون فيها حاجاتِهم إلى إمام
الزمانِ عليه السلام، وبدأ بمناجاته قائلا: سيدي، لقد
تحطّمتُ، وقد توسّلتُ بأمِك الزهراء
المرْضيّة عليها السلام وسأمكث هنا وأطلب منك بحق
أمك أن تشفي مريضتي، ولن أبرحَ هذا المكان

ولن أتناوَل طعاماً أو أشرب ماءً حتى يتحقّق شفاؤها، أو أموتُ دون ذلك، إذ لا طاقةَ لي على يُتمِ بناتي وفراق زوجتي.

وبقي الرجلُ يوماً وليلة على هذا الحال، حتى رأى ذلك الشخصَ الذي كان قد أسرّ له أمر مجيئه إلى مسجد جمكران، واقفا عند رأسه ويقول: انهض، فقد نلتَ كرامةً من كراماتِ الصديقة الزهراء عليها السلام التي شافت زوجتَك، فسأله عن الخبرِ، فأجابهُ قائلا: قبل ساعاتٍ قلائل تشرّفت زوجتُك في منامِها برؤيةِ عدّة سيدات جليلات جئنَ لِعيادتِها، بينما قالت لها إحداهن: لقد أخذنا شفاءك من الله تعالى.. وحينما استيقظت، أجهشت بالبكاء وقالت: لقد عوفيت، فاجتمعنا

حولها وحضرَ الأطباءُ والممرضاتُ واطّلعوا على حالتِها الصحيّة، وحينما أخذوها إلى ذلك الطبيبِ المتخصصِ وعاينَها بكلٍّ دقّة، أعلَنَ عن عدم وجودِ أي أثرٍ للسرطانِ في بدنِها.. وها هي الآن قد جاءت إلى مسجدِ جمكران وألقت بنفسِها على الأرضِ لتعربَ عن جزيلِ شُكرِها للصّديقةِ الزهراء عليها السلام التي شفعت لها عند الله تعالى بالشفاء.

الكرامة الخامسة:

جاءت عائلةٌ ألمانية لأحدِ العلماءِ الفضلاء وقالوا له نريد أن نعتنق الإسلام. وكانت القصّة أن هذه العائلة تعيشُ في ألمانيا فتعرّض ضلعُ ابنتهم الى الكسْرِ، وقد عجزَ الأطباء عن معالجتِها

وأعلنوا ضرورة إجراء عملية جراحية لها بما تنطوي عليه من الخطر، ولكن الفتاة رفضت الخضوع للعملية، وأكدت أنها على استعداد للموت دون خضوعها لمباضع الأطباء، فنقلوها إلى البيت الذي كانت تعمل فيه خادمة إيرانية تسمى (بي بي).

وفي أحدِ الأيامِ جلَست الفتاةُ الألمانية تتحدّث مع خادمتِها الإيرانية وتقول: إنني على استعداد لأن أدفع عشرين مليون ليشفى ضلعي المكسور ولا أظن يوجد طبيب قادر على معالجتي، وقد أغادر الدنيا وأنا على هذه الحالة من الألم والفشل في المعالجة، واستغرقت في البكاء.

فحزنت الخادمة لحالِها وقالت لها بحنان: إنني أعرفُ طبيبةً قادرةً على معالجتِك، فقالت لها: إنني مستعدّةٌ لتقديم هذه العشرين مليون لها.

فقالت (بي بي): دعي المالَ لكِ، واعلمي بأنني سيدة علوية وجدتي فاطمة الزهراء عليها السلام، وهي كسيرة الضلع كذلك، فإذا أردتِ الشفاء لضلعِكِ فقولي بعينٍ دامعة: يا فاطمة، يا كسيرة الضلع.

فامتثلَت الفتاةُ الألمانية بقلبٍ متوجّعٍ يملؤُه الأمَل وبعين دامعة، وبدأت تكرّرُ العبارةَ التي أوصَت بها السيدة (بي بي)، وأخذت تكثرُ من التوسّل وذرفِ الدموع.. وكان لهذا المنظرِ الحزين أثرٌ كبير على قلبِ (بي بي) وراحت تقول:

يا فاطمة الزهراء، لقد جئتُ بمريضة ألمانية إلى بابكِ.. ثم إن والد الفتاةِ بدأ بالبكاءِ بعد أن سمع توسّلاتِ ابنتِه والخادمةِ، وقال: يا فاطمة، يا مكسورة الضلعِ.. وشرَعَ الثلاثةُ ينادون باسمِ الصدّيقةِ الزهراء عليها السلام بقلبٍ حزينٍ متوجّع على أمل الإستجابةِ.

وفجأةً.. جاءت سيدةٌ تبدو عليها سيماء الرحمةِ والعزّةِ والوقارِ، وأخذت تمسح بكفّها على ضلعِ الفتاةِ المريضة الصغيرة وتقول: ستَشفَيْن.. وهناك نالت الفتاةُ شفاءها على يدِ سيدةِ نساءِ العالمين عليها السلام.

فسألتها من تكون، فأجابتها السيدةُ الرحيمة: أنا فاطمة كسيرة الضلع، ثم غادرت المكان.

الكرامة السادسة :

يقول أحدُ الخطباءِ المخلِصينَ المعروفينَ في طهران، أنه في أحدِ الأيامِ أتيتُ إلى حرمِ الإمامِ الحسينِ عليه السلام وكان الحرمُ خالياً ولم يكن احداً حولَ الضريحِ، فجلستُ وانشغلتُ بالزيارةِ وعندما كنتُ أقرأ الزيارةَ رأيتُ رجلا آذربيجانياً أو تبريزياً أقبَلَ وجلسَ إلى جانبِ الضريحِ على الأرضِ وكان يتكلمُ مع الإمامِ الحسين عليه السلام ويُفضِي إليهِ بآلامِه بلغتِه التركيةِ ولأني أيضاً أعلمُ اللغة التركيةِ كنتُ أفهم ما يقول، كان يقول: أيها الإمام الحسين لقد نفَدَت نُقودي ونفَدَت مؤُونتي ولا أريدُ أن أقترضَ مِن رُفقائي لِكَي لا أقعَ تحت مِنّتِهم، سيدي إني أحتاج إلى ثلاثةِ دنانير تكفي لي - وكانت الثلاثة

دنانير مبلغاً كبيراً ذلك الوقت ـ أعطوني أنتم ثلاثة دنانيرٍ تكفي لكي نرجع إلى وطننا يا سيدي هيا بسرعة.

يقول الخطيبُ الواعظُ فقلتُ في نفسي كيف يتكلم هذا معَ الإمامِ الحسين عليه السلام؟

وبينما أنا أشاهد ما يفعلُ إذا بسيدةٍ أتَت إلى جنبِه وقالت لهُ شيئاً، فقال بالتركية: لا لا أريد، وبعدَ قليلٍ إذا بي أراه يضربُ رأسَه ووجهَه وقامَ من مكانِه وخرجَ مِنَ الحرمِ، قلتُ في نفسي: ماذا جرى؟ من كانت السيدة؟ وهل أخذ المال منها أم لا؟

فتركتُ الزيارة وركضتُ خلفَه مِن إيوانِ الذهبِ فأمسكتُ يدَهُ في الصحنِ وقلتُ: تعالَ ما

كانت القصة؟ ماذا فعلتَ؟

رأيتُ عيناهُ مُنقلِبةً ومملوءةً بالدموعِ فقال بالتركية: كنتُ أريد ثلاثة دنانير مِنَ الإمامِ الحسينِ عليه السلام فحصلتُ عليها، وفتحَ يدَهُ وأرانيها فقلتُ: كيفَ حصلتَ عليها؟

قال: هل كنتَ تَرى وتسمع؟ قلتُ: نعم، كنتُ أرى وأسمع. قال: أسَمِعتَنِي أقول للإمام الحسين عليه السلام أعطني ثلاثة دنانير؟ قلتُ: نعم، قال: هل رأيتَ السيدة التي أتت إليّ؟

قلتُ: بلى، مَن كانت؟ قال: أتَت تلكَ السيدةُ وقالت ماذا تريد مِنَ الحسينِ عليه السلام؟

قلتُ لها: أريد ثلاثةَ دنانير، قالت: تعال وخُذ هذهِ الثلاثة دنانير مِنّي. فقلتُ: لا لا أريد،

لو كنتُ آخذاً مِنكِ لأخذتُ مِن رفقائي، لكني أريدُ مِنَ الإمامِ الحسينِ عليه السلام نفسه، فقالت: أقولُ لك خُذ أنا أمّه فاطمةُ الزهراء، رَدَدتُها أولاً ولكن عندما قالت: أنا فاطمة الزهراء، قلتُ: سيدتي إذا كنتِ أمّه فلماذا أنتِ مُنحنِيَةٌ هذا القَدْر؟

لقد سَمِعتُ مِنَ الخُطَباءِ والقُراءِ أنّ أمَّ الإمامِ الحسينِ عليه السلام فاطمة الزهراء عليها السلام كانت شابّة ذاتِ ثماني عَشرَةَ سنة، لماذا أنتِ هكذا إذاً؟ فإذا بها تقول: خُذ المالَ ألم تعلَم أنّهم ضَربوني وكَسَروا ضِلعي؟!

الكرامة السابعة:

حُكي: ان رجلاً عنده زوجةٌ وبنتاً فماتت زوجتُهُ فتزوّجَ بامرأةٍ أخرى، وكانت تُؤذِي ابنتَهُ

وإنّ فَرْط حُبِّهِ لزوجتِهِ الجديدةِ تركَهُ لا يلتفتُ لبكاءِ ابنتِهِ وشكواها، وكان الرجلُ صاحبُ غنَم، وعندما يمضي لعمَلِه تكلّف زوجتُه البنتَ بخدمَةِ الغنَمِ، وإذا نكلت وسئِمَت أهانتها وآذَتها، ثم تشكُوها إلى أبِيها وتضيفُ إلى الموضوعِ أشياءَ حتى يثور مِن شدةِ الغضبِ ويضربها ضَرباً مبرّحاً ولم يسمع عُذرها وقولها، حتى تمادَتْ زوجتُهُ في غيِّها وقالت له: دع ابنتك تخرُج بالغنَمِ للمَرعَى طِوالِ يومِها لتمرَح الغنمُ وتأكل من العشبِ حتى تسمن، فانصاع الرجلُ لقولِها وأمرَ ابنتَه بذلك.

فكانت تأخذُ الغنمَ إلى المرعى وتعطيها زوجةُ أبِيها قرصاً من خبزِ الشعير وكوزا منَ الماءِ طعاماً لها في يومِها كله، ثم تأتي بالغنمِ إلى

المنزلِ قُبَيلَ المساءِ وهي صابرةٌ محتسبةٌ وتقول: لا بد من فرَج.

هذا والأبُ لم يسأل عن محنةِ ابنتهِ المسكينة، ومَضَت مدّةٌ على هذا الحال.

وفي يوم من الأيام تعرّفت عليها إحدى نساء الجيران ولما علِمَت بها أنها تخرج بالغنمِ إلى البرِّ قالت لها: هل زُرتِ قبرَ أمك؟

قالت البنتُ: إني لا أعرف أين قبر أمي فإنها ماتت وأنا صغيرة، فأرشدتها المرأةُ إلى قبرِ أمها، فجاءَت ووقعت عليه باكيةً وقد هاجَ بها ألم اليتمِ وقهرِ الذلّةِ وهمُّ المِحنةِ التي هي فيها وأخذَت في بثِّ شكواها وبلّت الأرضَ بدموعِها، فلما كان اليوم الثاني جاءت عند القبرِ وعمَلت عملها

بالأمسِ، وهكذا تفعل في كل يومٍ تأتي فيه إلى قبرِ أمِها.

وكانت قد نبتَت شجرةٌ منَ النبقِ قُربِ القبرِ، وعندما أثمرت الشجرةُ أخذَت تأكلُ من ذلك الثمرِ، وكلّما أكلَت مِنه ازدادت حُسناً وجَمالاً وحيويةً بقدرةِ اللهِ تعالى، فحسدَتها زوجةُ أبيها وقالت لزوجِها: تجسّس على ابنتِك لتعرف ماذا تعمل في البرِّ لعل مَعَها خَدِين، فإني أراها كل يوم تأتي وهي متزينة وقد احمرّت وجنَتاها، فلما فعل ذلك لم يجد أحداً معها وإنما كانت تأتي إلى قبرِ أمِّها وتبكي وتأكلُ من ثمرِ شجرةِ النبقِ، فلما أخبر زوجتَه بما رأى حقدت عليها وامتلأت غيظاً وحنقاً.

ثم فكّرت في مكيدةٍ حتى تقطعَ الشجرةِ، فتمارَضت وأمرَت زوجَها بإحضارِ ضاربةِ الفالِ، فلما جاءت أسرّت إليها أن تقول: إن شفاها في قطع الشجرة التي قُربَ قبرِ أم البنتِ، فامتثَلَ الرجلُ طَلَباتِها، فلمّا جاءَت البنتُ في اليومِ التالي ورأَت الشجرةَ مقطوعةً بكَت وحَزنَت حُزناً شديداً وقالت: سلامُ اللهِ عليكِ يا فاطمة الزهراء يا سيدةَ نساءِ العالمين إنّ مُصيبتَكِ أعظمُ مِن مُصيبتي فإن قطعوا عني الشجرةَ التي أبكي عندها فإني كنتُ وحدي ولكنكِ كنتِ مع الحسنُ والحسينُ لما قطعوا عنكِ الأراكة، تقول هذا وهي تبكي، وأطالت المدة في بكائِها حولَ القبرِ حتى غلَبَها النوم، ورأت في ما يرى النائم كأن إلى قُربِها امرأةً

جليلةُ القدرِ عظيمةُ الشأنِ وقد امتلأ البرُّ من نورِ وجهِها، وهي تقول لها: لا تبكي ولا تحزني فإن لك مُستقبل طَيّب وحظ سعيد جزاءً لصبركِ على محنتِكِ وتحمُّلكِ الأذى، فإن الله قد شاء أن يرزقك زوجاً عظيم الشأنِ تعيشين الرغد في كنفه، وأوصيكِ إذا كُنتِ كذلك فاعملي شيئاً من النثارِ والطعامِ في اليوم الثالث والعشرين من جمادى الثانية، أو كلّما حلّت بكِ مُعضِلة وأردتِ كشفَها واقرئي حديث الكساء [أو مصيبة فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى ﷺ]، وتوسلي بها على اللهِ في قضاءِ حوائجِكِ وحوائجِ المؤمنينَ والمؤمناتِ، فإن النذرَ والدعاءَ باسمِ فاطمةَ الزهراء شفيعةَ يوم المحشَرِ مستجابَين، فقالت

البنتُ: مَن أنتِ؟ قالت لها: أنا فاطمة الزهراء وغابَت عن عينِها، فانتبَهَت البنتُ من نومِها ورجَعت إلى المنزل وقد أثّرت هذه الرؤيا في نفسها.

فلما كان اليومُ التالي والبنتُ حولَ قبرِ أمِّها اذ مرّ الملكُ مع مَوكبِه وهو في طريقِه إلى القَنصِ، وإلى قُربه وزيرِه الخاص وإذا هو يرَى فتاةً يُشرِقُ وجهُها نورا كنورِ البدرِ في كمالِه، فالتفت للوزيرِ وقال له: اكشِف لي خبرَ هذهِ الفتاةِ واسألها بنتَ مَن تكون وأين منزل أبيها، فجاءها الوزيرُ وسألها عن ذلك فقالت: اني بنتُ عبدٍ من عبيدِ اللهِ فقير الحالِ فلان ابن فلان، ثم أخبرتهُ عن منزلِ أبيها، فلما أخبرَ الملكَ صَرَفَ نظرهُ عن القنصِ وأرسلَ

الوزيرَ في اليومِ الثاني وخطَبها مِن أَبيها إلى الملكِ، فأخبرَ أبوها زوجتَهُ فوجَمَت وسكتَت ساعةً تُفكِّرُ وتمنّت لو كان لها بِنتاً لتزوَّجها بالملِكِ.

ثم قالت: افعل ما شئت وقد خَشِيَت سطوةَ الملكِ لو منعت ذلك، وبعد زواجِها بالملكِ حَسَدتها زوجةَ أبِيها أكثر، خصوصاً لما سمعت أن الملكَ قد هامَ في حبِّها ولكنها لم تقدر أن تعمل شيئاً، وقد بلغ من حبِّه إليها أنه نهاها أن تُباشِرَ أي عملٍ في البيتِ وأمَرَ الخدَمَ أن تنفِّذ كلّ طلباتِها، إلى أن دار الحولُ وذكرت البنتُ وصية فاطمة الزهراء فأخبرت الملكَ بذلك، فقال لها: هذه خرافات ولم يصدّق ما قالت له فسكتت، فلما رأته

قد خرجَ مِنَ المنزلِ وقد خَشِيَت أن تأمر الخدم بشيءٍ ويخبرون الملك، فعمَدَت إلى النارِ وشعلتها وأخذَت تعملُ شيئاً من الحلاوة، إذ دخَل الملكُ فجأةً ورآها على تلك الحالةِ فقال لها: ألم أنهَكِ أن تباشري أي عملٍ في البيتِ فماذا تعملين؟

فأخبَرته بالحقيقةِ فاستشاطَ غيظاً وركلَ النارَ فعلِقَت برجلِه وكُلّما أرادَ الخلاصَ مِنَ النارِ لم يستطِع، وإذا بالوزيرِ جاء يركضُ وهو يلهث ويقول: أيها الملك إنّ جيشَ الملكِ الفلاني (وكان بينهما خصومة) غزا بلادِنا وقد وصل تخومِ البلَد، فوقفَ الملكُ حائراً ثم قالَ لزوجتِه: أعيدي علي ما قلتيه ففعلت، فقال: استغفرُ اللهَ على ما بدَر مِنّي، ثم قال لها: اطلبي مِنَ الله بجاهِ فاطمة

الزهراءِ أن يخلّص رِجلي مِنَ النارِ ويردّ الجيشَ الغازي عنّا وأنا أعمَلُ كُلَّ ما أوصَتْكِ بهِ فاطمةَ الزهراءِ وأكثر، فدَعَت اللهَ وتوسّلت عليهِ بحقِّ فاطمة الزهراء وشرفِها، فما أن أتمّت دعاءَها حتى جاءَ الوزيرُ الثاني يبشّر المَلِكَ بتقهقُرِ الجيش الغازي وقد خَلُصَت رجلُ الملكِ مِنَ النارِ، ففرِحَ فرَحا عظيماً وأمَرَها أن تعملَ كُل ما تريد، فأمرَت الخدمَ فعمِلوا نثارا وحلاوةً، وقرأت مدائحاً في فاطمة الزهراء [وذكرت بعض مناقبها] ودعت المؤمنينَ والمؤمناتِ أن يفرّج اللهُ عنهم كُلَّ شدة ويكشِف ما بهم من كرب ويقضي حوائجهم ببركة فاطمة الزهراء عليها السلام وأبيها وبعلها وبنيها والتسعة المعصومين من ذريتها وبنيها.

مدح فاطمة الزهراء عليها السلام

سَقَى اللهُ أنفاسي مِن السَّلْسَلِ العذبِ
لأنظم أبكارا مِنَ اللؤلؤِ الرَّطْبِ
بِمدحةِ بنتِ المُصطفى ينجَلِي كَربِي
وإنّ معاليها لأسنى مِنَ الشُهُبِ
وفي مَدحِها القرآنُ بل سائرُ الكُتُبِ

❊ ❊ ❊

فإن لم تصدق ما أقول ولا تدري
فسَل آيةَ الوُسطى وسَل ليلةَ القدرِ

وسَل آية الكُبرى وسَل سُورةَ الدهرِ

وسَل آيةَ القُربى وسَل آيةَ الأجْرِ

وكانت لطهَ المُصطفى الروحُ بالجَنْبِ

ومن مدائحها أيضاً:

والـدةُ السبطَيْـنِ دوحـةُ النبـي

نـورٌ سمـاويٌ وزوجـة الـوصـي

بـــدر تمـــامٌ غـــرةٌ غــرّاءُ

روحُ أبيهـــا دُرّةٌ بيضـــاءُ

واسطـــة قـــلادةِ الـــوجـــودِ

دُرّةُ بحـــرِ الشـــرفِ والجُـــودِ

مكِينـــةٌ فـــي عـــالـــمِ السمـــاءِ

جمـــالُ الإبـــا شـــرفُ الأبنـــاء

درّةُ بحرِ العلمِ والكمالِ

جوهرةُ العزّةِ والجَلالِ

قُطْبُ رُحى المَفاخِرِ السنيّة

مجموعةُ المآثرِ العَليّةِ

مشكاةُ نورِ الله والزجاجةِ

كعبةُ الآمال لأهل الحاجة

ليلةُ قدرٍ ليلةُ مباركة

ابنةُ مَن صلّت به الملائكة

قرارُ قلبِ أمّها المعظّمة

عالية المحل سرّ العظمة

التوسل بالزهراء عليها السلام

اللَّهُمَّ إنّي أسألُكَ بحقِّ فاطمةَ الزهراءِ وأبيها، وبعلِها وبَنِيها، والسرِّ المستودَعِ فيها، أن تصلّي على محمدٍ وآلِ محمد، وأن تفعل بي كذا وكذا.

صيغة النذر:

للهِ عليَّ نذرٌ يَلْزَمُني أداؤُهُ وقَضاؤُه، لَئِنْ (أعطاني كذا أو شافاني اللهُ مِن كذا ـ تذكر حاجتك بدل كذا) **أنْ أفعل كذا** (وتذكر العمل المستحب بدل كذا) **طاعةً قُربةً للهِ تعالى.**

* * *

أعمال ومجربات

هذه مجموعة من النذور والأعمال المجرّبة التي حكاها بعض العلماء والصالحين:

١ ـ صلاة الإستغاثة بالزهراء عليها السلام، جاء في كتاب البلد الامين، روى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كانت لك حاجة إلى الله وضقت بها ذرعا فصل ركعتين فإذا سلمت كبّر الله ثلاثا وسبح تسبيح فاطمة عليها السلام ثم اسجد وقل مائة مرة: يا مولاتي فاطمة أغيثيني، ثم ضع خدك الأيمن على الأرض وقل مثل ذلك،

ثم عد الى السجود وقل كذلك، ثم ضع خدك الأيسر على الأرض وقل كذلك، ثم عد الى السجود وقل كذلك مائة مرة وعشر مرات واذكر حاجتك تقضى.

٢ ـ ومن الأدعية المجرّبة والمهمّة في أداء الدَّيْن ورفع الشدائد وهو: اللهم صلِّ على فاطمةَ وأبيها، وبعلِها وبنيها، بعدد ما أحاطَ به علمك، تقرؤه (٥١٠) مرة أياما، حتى تقضى حاجتك.

٣ ـ ومن الأدعية المهمة التي أوصى العلماء بالمواظبة عليها عقب كل فريضة: اللهم إنّي أسألُكَ بحقِّ فاطمةَ الزهراءِ وأبِيها، وبَعلِها وبَنِيها، والسِّرِّ المُستَوْدَعِ فِيها، أنْ تُصَلي على

محمدٍ وآلِ محمد، وأن تفعلْ بِي ما أنتَ أهلُه.

٤ ـ إهداء طواف مستحب، أو عمرة أو حجة لروحها الطاهرة.

٥ ـ قراءة مصيبة الزهراء أو مديح لها أو ذكر فضائلها وفي ختام ذلك إطعام الطعام.

٦ ـ قراءة حديث الكساء وإطعام الطعام بعده.

٧ ـ إقامة العشر الفاطمية، وهي العشر الأوائل من شهر جمادى الثانية وإحيائها بذكر مصائب الزهراء عليها السلام وإطعام الطعام والتوسل بها في الأخير. وقد جرّب للحوائج الكبيرة.

٨ ـ ختم القرآن في أحد مشاهد المعصومين عليهم السلام أو في بيت الله الحرام أو عند حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإهداء ثوابه إلى روح الزهراء عليها السلام.

زيارتها

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيم

السلامُ عليكِ يا بنتَ رسولِ اللهِ، السلامُ عليكِ يا بنتَ نبيِّ اللهِ، السلامُ عليكِ يا بنتَ حبيبِ اللهِ، السلامُ عليكِ يا بنتَ خليلِ اللهِ، السلامُ عليكِ يا بنتَ صفيِّ اللهِ، السلامُ عليكِ يا بنتَ أمينِ اللهِ، السلامُ عليكِ يا بنتَ خيرِ خلقِ اللهِ، السلامُ عليكِ يا بنتَ أفضلَ أنبياءِ اللهِ ورُسلِهِ وملائكتِه، السلامُ عليكِ يا بنتَ خيرِ البريّةِ، السلامُ عليكِ يا سيدةَ نساءِ العالمين منَ الأولينَ والآخِرين، السلامُ

عليكِ يا أمّ الحسنِ والحسينِ سيدي شبابِ أهلِ الجنّة، السلامُ عليكِ أيّتها الصدّيقةُ الشهيدة، السلامُ عليكِ أيّتها الراضيةُ المرضيّة، السلامُ عليكِ أيتها الفاضِلةُ الزكيّة، السلامُ عليكِ أيتها الحوراءُ الإنسيةِ، السلامُ عليكِ أيتها التقيّةُ النقيّة، السلامُ عليكِ أيتها المُحدّثةُ العليمة، السلامُ عليكِ أيتها المظلومةُ المغصوبة، السلامُ عليكِ أيتها المضطهدةُ المقهورة، السلامُ عليكِ يا فاطمةَ بنتَ رسولِ اللهِ ورحمةُ الله وبركاتُه، صلى اللهُ عليكِ وعلى روحِكِ وبدنِكِ، أشهدُ أنّكِ مضيتِ على بيّنةٍ مِن ربّكِ، وأن مَن سَرَّكِ فقد سرّ رسولُ اللهِ ﷺ، ومَن جفاكِ فقد جفا رسولُ اللهِ ﷺ، ومَن آذاكِ فقد آذى رسولُ اللهِ ﷺ، لأنك بضعةٌ منهُ وروحُه

الذي بين جنبيه.

أشهدُ اللهَ ورُسلَهُ وملائِكتَهُ أنّي راضٍ عمّن رَضيتِ عنهُ ساخطٌ على مَن سخطتِ عليه مُحِبٌّ لمَن أحببتِ وكفى باللهِ شهيداً وحسيباً وجازيا ومُثيباً. أنا يا مولاتي بكِ وبأبيكِ وبعلِكِ والأئمةِ مِن وُلدِكِ موقِنٌ وبولايتِهم مؤمِن ولِطاعتِهم مُلتزِم، أشهدُ أنّ الدينَ دينَهم والحكمَ حُكمَهُم وهُم قد بَلّغوا عنِ اللهِ عز وجلّ ودَعوا إلى سبيلِ اللهِ بالحكمةِ والموعِظةِ الحسنةِ لا تأخذُهُم في اللهِ لومةَ لائِم، وصلواتُ اللهِ عليكِ وعلى أبيكِ وبعلِكِ وذرّيتِكِ الأئمةِ الطاهرين.

اللّهُم صلّ على محمدٍ وأهلِ بيتِهِ وصلّ على البتولِ الطاهرةِ الصـ ـقةِ المعصومةِ التقيّةِ النقيّةِ

الرضيّةِ المرضيّةِ الزكيّةِ الرشيدةِ المظلومة، فاطمة بنت رسولِكَ وبضعةِ لحمِه وصميمِ قلبِهِ وفلذةِ كبدِه والنخبةِ منكَ له والتُحفة، خَصَصتَ بها وصيَّهُ وحبيبةِ المصطفى وقرينةِ المُرتضى وسيدةِ النساءِ ومبشّرةِ الأولياءِ، حليفةِ الورَعِ والزهدِ، وتُفّاحَةِ الفرْدَوسِ والخُلد، التي شَرّفْتَ مَولدَها بنساءِ الجنّة، وسَلَلْتَ مِنها أنوارِ الأئمةِ، وأرخَيْتَ دونَها حجابَ النبّوةِ.

اللّهم صل عليها صلاةً تزيدُ في مَحَلّها عندكَ وشَرَفِها لديكَ ومنزلتِها من رِضاك، وبلّغها منا تحيةً وسلاماً، وآتِنا مِن لدُنكَ في حبِّها فضلاً وإحساناً ورحمةً وغُفراناً إنّك ذو العفوِ الكريم.

المصادر

١ ـ الكافي ج١ .

٢ ـ بحار الأنوار ج٣ وج٤٣ .

٣ ـ علل الشرائع ج١ .

٤ ـ معاني الأخبار .

٥ ـ دلائل الإمامة ج٨ .

٦ ـ مجمع البيان ج٩ .

٧ ـ فاطمة من المهد إلى اللحد للسيد القزويني .

٨ ـ فاطمة من قبل الميلاد إلى ما بعد الإستشهاد .

للسيد عبد الله الهاشمي .

٩ ـ أروع ما قيل في محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
لمحسن عقيل.

١٠ ـ الأسرار الفاطمية، للشيخ المسعودي.

١١ ـ كرامات الزهراء عليها السلام. السيد حجة الموحد الأبطحي.

١٢ ـ قصة الزهراء عليها السلام. للشيخ محمد علي الناصري.

المحتويات



دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧
E-mail:almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com / info@daralmahaja.com